الى روح الشاعر

القيت فى حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقى يوم الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

موقفٌ حانَ فاغتنمْ وتخيَّرْ مِن الكلمْ
كلَّ لفظٍ أرقَّ مِنْ ضحكةِ الزَّهْرِ للدِّيَمْ
مُسْتَعَدٍّ من الرُّبَى مُسْتعارٍ مِن النَّسَمْ
اجمعْ الآنَ طاقةً غضَّةَ النور تبتسمْ
أَهْدِهَا روحَ شاعرٍ خالدٍ بالذى نظمْ

« • »

قلمى ! ما الذى لديـ ـكَ مِن الخيرِ يا قلمْ !
قمْ فذكِّرْ وناجِ قو مَكَ واخطُبْ وقل لهمْ :
قلْ لاهـل الغناء فى كنف المعهدِ الأشمّْ
ذلك الشاعرُ الذى بات فى خاطر الظلَمْ
هو منكمْ وفنُّهُ علمَ اللهُ فنكمْ

« • »

كان لحناً فصار ذِكـ ـراً كما يُذْكَرُ الحُلُمْ
انما الشعر مزهرٌ قد حكى قصة الأمَمْ
وبأوتاره المنى تتلاقى وتزدحمْ

هو نايٌ مرجِّعٌ لشجيٍّ وما كتمْ
هو قيثارةُ الزما نِ ونجواه مِن قِدَمْ
هو انشودة الحيا ةِ وفيضٌ من النَغَمْ

« • »

أيها المعهدُ الذى بلغ المجدَ واستتمّْ
كلُّ لحنٍ مذكِّرٍ أشعلَ القلبَ فاضطرمْ
نظمته يدُ الأسى وقفّته يدُ السّقمْ

« • »

وأناشيدُكمْ وما صاغه الفنُّ مِن عِظمْ
هى أنّاتُ أنفسٍ بالمقاديرِ تَرْتَطمْ
وصباباتُ أعينٍ يشهد الليلُ لم تنمْ
وأغانيكمُ التى هى فى قمّةِ القممْ
هى آهاتُ شاعرٍ عرف الحبَّ والألمْ!

« • »

ذلك الشاعرُ الذى روحُه الآن بينكمْ
لكأنى أراه حَـ ـياً وألقاهُ عن أَمَمْ
وهو فى ذروة الشبا ب وفى خفةِ القَدَمْ
غاشياً كلَّ منتدى عالىَ الرأس محترَمْ
كلما قال شعرَه غمر السهلَ والعلَمْ
دافقاً ليس ينتهى أبداً سيلهُ العَرِمْ
باذلاً للصديق والأها لِ كلَّ الذى غَنِمْ

« • »

زوجهُ والبنون هُمْ زينةَ العيشِ والرجاءُ هُمْ
درجوا فى ذُرَى العلا نوَّرُوا فى رُبى النعَمْ

نشأوا فى حِمى العفا فِ وجلّوا عن التُّهَمْ

« • »

حين ظنّوا بأنّ ما أمَّلُوا فى الزمانِ تَمْ
إذ شكا الضعفَ سيدُ البـ يتِ خارتْ به الهِمَمْ
نام فى حضنهِ الضَّنَى وعلى صدرهِ جَثَمْ
واذا بالطيورِ قد دخل الموتُ وكرَهُمْ
شِبهَ لصٍّ مخادعٍ غشىَ البيتَ فالتهَمْ
وإذا الفاقةُ الجريـ ـئةُ تَطْغى وتَنْتَقِمْ
صنعتْ فى رجائهم فعلةَ الذئبِ بالغنمْ
كانتون مسمَّرٍ غاضبٍ ينثرُ الحُمَمْ !
من رأى البؤسَ إنْ عدا ؟ مَنْ رأى الضنكَ إن هَجَمْ ؟
من رأى العفةَ العريـ ـقةَ بالدهرِ تصطدمْ ؟ !

« • »

امّتى ! ليس يُهزَمُ الـ ـمن فى أمّةِ الشَّمَمْ
أمّتى ! ليس يَخذل الـ ـجودُ فى أمّة الكرَمْ
أمّتى ! أمةُ العلا وأبى الهولِ والهرَمْ !

ابراهيم ناجى